عَقِيدَتُنَا

فِي يَأْجُوجَ وَمَأْجُوج

لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ المُجاهِدِ

أَبِي الحَسَنِ الفِلَسْطِينِيِّ

تقبله الله

المَسْؤُولُ الشَّرْعِيُّ بِتَنْظِيم القاعِدَةِ فِي بِلادِ الرَّافِدَيْن

التراث العلمي

مؤسسة التراث العلمي

عَقِيدَتُنَا

فِي يَأْجُوجَ وَمَأْجُوج

لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ المُجاهِدِ

أَبِي الحَسَنِ الفِلَسْطِينِيِّ

تقبله الله

المَسْؤولُ الشَّرْعِيُّ بِتَنْظِيم القاعِدَةِ فِي بِلادِ الرَّافِدَيْن

بسم الله الرحمن الرحيم

التراث العلمي

مؤسسة التراث العلمي

مؤسسة إعلامية تهتم بنشر التراث العلمي
لمشايخ الجهاد والمجاهدين

الطبعة الأولى

١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله؛ **أما بعد**:

فعقيدة أهل السنة والجماعة في قوم يأجوج ومأجوج من المحكمات عندهم، ولا نعلم اختلافا بينهم في هذا الأمر البين، فالنصوص صريحة محكمة في بيان بعض أوصافهم (**مما ينتفع الناس بعلمه**) وليس كلها، إذ هي عادة الشرع بأن يخبر الناس بما هو مناط عملهم وسلوكهم (**كما في قصة أصحاب الكهف**)، وقبل أن نبين مجمل اعتقادهم هذا، نود التنبيه على أمر:

أن مصدر تلقي الاعتقاد كما هو معلوم (**نصوص الوحيين**) حصرًا الكتاب والسنة لا غير، وباستقراء النصوص التي جاء فيها ذكر يأجوج ومأجوج، نجد أنها ترددت بين ضعيف وصحيح، والصحيح منها (وهو ما يعنينا الآن) ينقسم بإخباره إلى قسمين:

الأول: يتحدث عن تاريخ ماض لهؤلاء القوم، وهذا النوع من الأخبار لا يحمل الكثير من الصفات لهؤلاء القوم، ومثاله ما جاء في القرآن وبعض السنن من أوصافهم.

الثاني: يتحدث عن مستقبل هؤلاء القوم في حياة البشر، ويعين دورهم في خضم الأحداث المخيفة التي تسبق قيام الساعة، ويصفه بشكل دقيق

واضح، لا يحتمل هرطقة التأويل الثعبانية، ويفهم من طرق ورود هذه النصوص، أنها تحمل لغة التحذير والإشفاق لمن عايش أزمنة هؤلاء القوم، لكثرة إفسادهم، ثم تصف مشهد هلاكهم وإبادتهم، بصورة ربانية حانية معجزة بعد الاستجابة لدعاء أهل الله وخاصته، ومما يظهر أن النوع الثاني من الأخبار أكثر بيانا وإفصاحا عن حالهم وطبائعهم، فعليه التعويل، للزوم العمل منه، والناس يستقبلون هذا الأمر في أيامهم الأخيرة، عند اقتراب الوعد الحق، فهم بحاجة لبيان أمر هذا الهول، يقيم عليهم الحجج ويلزمهم البرهان.



مجمل الاعتقاد في قوم يأجوج ومأجوج:

١- أنهما أمتان من الناس، تكثران الفساد في الأرض، كما جاء بذلك الكتاب والسنة.

٢- أن إفسادهما كان سببا في حبسهما من وراء السد الذي بناه ذو القرنين، فلم يستطيعوا عندها أن يعلوا على السد ولا أن ينقبوه، حتى يحين موعد دكه بإذن الله قبيل الساعة.

٣- أن خروج هؤلاء القوم هو من علامات الساعة وأشراطها الكبرى، التي لا تخفى على أحد من الناس لظهورها ووضوحها، فخروجهم من آيات ذلك الزمان المعين كما نص عليه الحديث الصحيح والظاهر من آيات الكتاب العزيز.

٤- أن خروج هؤلاء القوم لا يكون إلا بعد خروج الدجال وعيسى بن مريم، وهما من أظهر العلامات الكبرى كما نصت على ذلك الصحاح.

٥- أن هذا الخروج مرهون باندكاك السد الذي بناه ذو القرنين، والذي يعبر عنه بالدك أو الفتح أو الخروج أو الانبعاث.

٦- أن هذا الخروج يكون على صفة الزحام الشديد الذي يموج بهؤلاء القوم بعضهم في بعض، وهذا إشارة إلى الزحام الذي يحصل عند خروجهم

من حبسهم وانبعاثهم على هيئة متكاثرة عظيمة، تنتشر في أرجاء الأرض، فيأتون من كل حدب وصوب، يعيثون فسادا.

٧- أن قدومهم إلى بلاد المسلمين يكون بأعداد كبيرة يصعب حصرها، فينزلون أرض الشام، وهي أرض الملاحم وقتها، وأرض الخلافة الموعودة.

٨- أن إفسادهم في ذلك الوقت لا يعلم له مثيل سابق في تاريخ البشر، فيقتلون وينهبون ويأكلون ويشربون ما أتوا عليه في طريقهم، مما يؤكد طبيعتهم البشرية غير المألوفة لبني هذا الجنس، ومن عجائب طغيانهم: أن يتمادوا في كفرهم، ويجمعوا أمرهم على أن يقتلوا أهل السماء، فيطلقوا سهامهم فيها فتعود إليهم حمراء فتنة لهم.

٩- أن خروجهم بهذه الكثرة غير المعهودة والطبائع غير المحمودة، يؤهلهم لمنازلة أي الخصوم كان، ويدفعهم في نسلانهم لانتزاع النصر العسكري الأكيد، مما يجعل المواجهة معهم في غير محل الصواب، وزيغا عن سبيل الرشاد.

١٠- أن هلاكهم يكون استجابة لدعاء عيسى ابن مريم وعصابته المؤمنة، فيموتون بالنغف الذي يسلطه الله على أقفائهم، فيهلكون مهلكا واحدا في ليلة واحدة، بعد أن عم فسادهم الأرض، ويكون مهلكهم في أرض الشام، فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله.

هذا ما يسره الله، تقييدا لمعالم هـذا الخطـب النـازل بـأمم الأرض، عنـد اقتراب موعد العرض، وقد جهدت في نقش حقائقه أن تكون في حيز دلالـة النص وحدوده، ليست عنه بمنأى، وتقرب أسراره وخفاياه زلفى، معتمـدا في ذلك على اثنتين من الآيات الكريمات وستة مـن الأحاديـث الشريـفات، تؤصل إجمال ما قد فات، وتبرئ الذمة قبل الممات، وها أنا ذا أسـوقها بعـون رب الأرض والسماوات:

ففي كونهم أمتين لهما ذلك الاسم روى الطـبري في تفسـيره (١٦/ ١٥): حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس: حتى إذا بلغ بين السدين قال: الجبلين الردم الذي بين يأجوج ومأجوج أمتين من وراء ردم ذي القرنين، قال: الجبلان أرمينية وأذربيجان.

وكذا ما سيأتي في حديث أبي سعيد عند رد الشبهة الأولى من كونهما خليقتين.

١- روى مسلم (٤/ ٢٢٥١) والترمذي (٤/ ٥١٠) وابن ماجه (٢/ ١٣٥٨): عن النواس بن سمعان قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع، حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال: ما شأنكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل، فقال غير: الدجال أخوفني عليكم إن يخرج فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج فامرؤ حجيج نفسه

والله خليفتي على كل مسلم إنه شاب قطط عينه طافئة كأني أشبهه بعبد العزي بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف إنه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فأثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما إسراعه في الأرض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا وأسبغه ضروعا وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك إذ **أوحى الله إلى عيسى إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب**

ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسي كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس.

و في رواية أحمد (١١٣٠٦) ابن ماجه (٢/ ١٣٦٣) والطبري (١٦/ ٢٢): عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: ثم تفتح يأجوج ومأجوج فيخرجون كما قال الله تعالى وهم من كل حدب ينسلون فيعمون الأرض وينحاز منهم المسلمون حتى تصير بقية المسلمين في مدائنهم وحصونهم..

ويستفاد من الحديث:

- أن خروج هؤلاء القوم يكون في سياق أحداث العلامات الكبرى بعد خروج عيسى ابن مريم، وأن ظهورهم لا يعرف قبل هذا في حياة البشر، لقول الله لعيسى: إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم.

- أن هذا الحديث نص في أن خروجهم يكون بفتح السد ودكه وذلك من وجهين: الأول لقوله ﷺ: **ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية**، فقد قرأ رسول الله ﷺ الآية التي تدل على خروجهم (حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون) فالآية تنص على خروج يأجوج ومأجوج بفتح السد (**فتحت**..) وبعدها يحصل انتشارهم (وهم من كل حدب..) فقرأته ﷺ للآية في سياق الوصف لخروجهم هو في مقام تفسيرها، والمعنى أنهم يخرجون بالفتح للسد كما تنص الآية وإلا فما معنى " **وفتحت** "؟

وذكر الآية هنا يفيد أن خروجهم بعد عيسى ابن مريم هو الفتح للسد ولأنهم ينسلون بعدها من كل حدب وصوب وهذه علامة خروجهم وصفته، ومن زعم أنهم خرجوا قبل ذلك فهو محض تخيلات لأنا نعلم أنه لم يظهر قوم على هذا الوصف من النسلان من كل مكان وجهة ومرتفع وأنهم

عاثوا الفساد في الأرض وأن هلاكهم يكون على الفور عقب الفساد المـذكور في هذه الأحاديث البيضاء الناصعة الناصحة.

قال ابن كثير (٣/ ١٩٦): وقال في هذه الآية الكريمة حتـى إذا فتحـت يأجوج ومأجوج وهم مـن كـل حـدب ينسـلون أي يسرـعون في المشي- إلى الفساد والحدب هو المرتفع من الأرض قاله ابن عباس وعكرمة وأبو صـالح الثوري وغيرهم وهذه صفتهم في حال خروجهم كأن السامع مشاهد لذلك ولا ينبئك مثل خبير، انتهى.

وروى الطبري (١٧/ ٩١): حدثني يونس قال أخبرنـا ابـن وهـب قـال قال ابن زيد في قوله حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم مـن كـل حـدب ينسلون قال هذا مبتدأ يوم القيامة وأما قوله ينسلون فإنه يعني أنهم يخرجـون مشاة مسرعين في مشيهم كنسلان الذئب.

وروى الطـبري (١٦/ ٢٢) عـن العـوام بـن حوشـب قـال: فوجـدت تصديق ذلك في كتاب الله تعالى قال الله عز وجـل حتـى إذا فتحـت يـأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا وقال فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقـا يقول وكان وعد ربي الذي وعد خلقه في دك هذا الردم وخروج هؤلاء القوم على الناس وعيثهم فيه وغير ذلك من وعده حقا لأنه لا يخلف الميعاد فلا يقع غير ما وعد أنه كائن.

قال أبو السعود (٦/ ٨٥): ويأجوج ومأجوج قبيلتان من الإنس قالوا الناس عشرة أجزاء تسعة منها يأجوج ومأجوج والمراد بفتحها فتح سدها على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه.

قال الشوكاني في فتح القدير (٣/ ٤٢٦): حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج حتى هذه هي التي يحكى بعدها الكلام على حذف المضاف وقيل إن حتى هذه هي التي للغاية والمعنى أن هؤلاء المذكورين سابقا مستمرون على ما هم عليه إلى يوم القيامة وهي يوم فتح سد يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون الضمير ليأجوج ومأجوج والحدب كل أكمة من الأرض مرتفعة والجمع أحداب مأخوذ من حدبة الأرض ومعنى ينسلون يسرعون وقيل يخرجون قال الزجاج والنسلان مشية الذئب إذا أسرع يقال نسل فلان في العدو ينسل بالكسر والضم نسلا ونسولا ونسلانا أي أن يأجوج ومأجوج من كل مرتفع من الأرض يسرعون المشي ويتفرقون في الأرض، انتهى.

قال النسفي (٣/ ٩١): فتحت يأجوج ومأجوج أي فتح سدهما فحذف المضاف كما حذف المضاف إلى قرية فتحت شامي، انتهى.

وقال الألوسي في روح المعاني (١٧/ ٩٢): ونسبة الفتح إلى يأجوج ومأجوج مجاز وهي حقيقة إلى السد أو الكلام على حذف المضاف وهو السد وإقامة المضاف إليه مقامه.

الثاني: أن الفتح نصت عليه أحاديث أخر قطعية الدلالـة في أن الخـروج الذي يكون بعد عيسى ابن مريم مرافق للفتح الذي يعني انـدكاك السـد ثـم خروجهم ومنه ما رواه أحمد (١١٣٠٦) وابن ماجـه (٢/ ١٣٦٣) والطـبري (١٦/ ٢٢): عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قـال: تفـتح يـأجوج ومأجوج فيخرجون كما قال الله تعالى وهم من كل حدب ينسـلون فيعمـون الأرض وينحـاز مـنهم المسـلمون حتـى تصـير بقيـة المسـلمين في مـدائنهم وحصونهم.. الحديث.

ففي هذا دلالة واضحة وبيّنة ماحقة لكل جدل ونظار يعلـو عـلى كـلام الله وكلام رسوله، وقد قال الله تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم**﴾

- وفيه أن خـروجهم خـروج حسـي ظـاهر، بدلالـة الفـتح، وبدلالـة السياق، فخروج الدجال خروج بعد عدم، وخروج عيسى ابن مـريم كذلك يكون محسوسا بنزوله كما هو ظاهر من النص، وعليـه نحمـل خروج هؤلاء القوم خروجا حسـيا بـدك سـدهم بـإذن الله، وتأويـل ذلك يلزمه الدليل، وهيهات!!

فمن زعم أنهم خرجوا قبل ذلـك، فقـد زعـم أن خـروجهم كـان دون نسلان من كل حدب وصـوب ودون فسـاد في الأرض كبـير يطـول أهلهـا جميعهم كما في الحديث.

٢- روى مسلم (٥١٦٠) وأبو داوود (٤/ ١١٤) والنسائي في الكبرى (٦/ ٤٢٤) وابن حبان (١٥/ ٢٠١): عن حذيفة بن أسيد قال: بينا رسول الله ﷺ في غرفة ونحن تحتها إذا أشرف علينا رسول الله ﷺ فقال: ما تتذاكرون قلنا نذكر الساعة قال فإنها لا تكون حتى يكون بين يديها عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان وعيسى بن مريم والدابة وخروج يأجوج ومأجوج وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة وآخر ذلك تخرج نار من اليمن من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر.

و في رواية النسائي (٦/ ٤٥٦):.... وفتح يأجوج ومأجوج...

ويستفاد من الحديث:

- أن خروجهم من علامات الساعة المحسوسة، وسماها رسول الله ﷺ آيات، لأن الآية هي العلامة الدالة على الشيء، وهذا نص على أن خروجهم لا يكون إلا بحدوث هذه العلامات التي تتعجل ويعقب بعضها بعضا، وعلامتهم تكون بعد خروج ابن مريم كما مر في الحديث السابق، والخروج هنا محسوس كما بينته رواية النسائي بالفتح، وهو يعضد قولنا السابق بحمد الله.

٣- روى أحمد في المسند (٢/ ٥١٠) والترمذي (٣٠٧٨) وابن ماجه (٢/ ١٣٦٤) والطبري (١٦/ ٢٢): عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن يأجوج ومأجوج يحفرون كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فسنحفره غدا فيعيده الله أشد ما كان حتى إذا بلغت مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا إن شاء الله تعالى واستثنوا فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشفون الماء ويتحصن الناس منهم في حصونهم فيرمون بسهامهم إلى السماء فترجع عليها الدم الذي أحفظ فيقولون قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء فيبعث الله نغفا في أقفائهم فيقتلهم بها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده إن دواب الأرض لتسمن وتشكر شكرا من لحومهم.

قال في مصباح الزجاجة (٤/ ٢٠١): إسناده صحيح، رجاله ثقات ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم.

يستفاد من الحديث:

- التنصيص على أن هؤلاء القوم محبوسون منذ حجزهم ذو القرنين إلى أن تقوم الساعة فيؤذن لهم بالخروج بعد عيسى ابن مريم، وأن حبسهم في مكان من الأرض لا يرى النور، لقوله ﷺ: حتى إذا

كادوا يرون شعاع الشمس..، أي أنهم لا يرون شعاعها بسبب حبسهم، والله أعلم.

- التنصيص على أن خروجهم محسوسا بنقب السد بإذن الله، وأنه مرهون بالسد وأنه لا يكون دون نقبه وفتحه.

ولا يغبر على هذا الاستدلال قول ابن كثير بنكارة المتن، لمعارضته للآية ﴿**فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا**﴾ لوجوه:

الأول: أن الحديث إذا ثبت وجب العمل به، وإعماله خير من إهماله كما تقرر عند أهل الأصول، والجمع بينه وبين الآية ممكن وهو أنسب المسالك هنا، ووجهه أنهم لم يستطيعوا نقبه في ذلك الوقت، ثم حاولوا أن يظهروه أو ينقبوه وما زالوا، ولا يقع لهم ذلك ولا يتم حتى يأتي وعد الله.

الثاني: أن التعويل على الدليل، ولا حجة في كلام أحد من الناس، إذ لا تحصل الكفاية بقول بشر، لأنه مفتقر لما يعضده، ولا يجوز التفلّت من دلالات النصوص بمجرد كلام لفرد من أهل العلم، قال برأيه قولا، وإلا كان لمن خالف أن يستدل بكثير من كلام أهل العلم، ولما حصلت به الكفاية، لأن التعويل على الدليل.

الثالث: أن الحديث يشهد له نصوص أخرى تدل على أن السد فتح من ردمه مقدار حلقة كما سيأتي، وكما تشهد له الأحاديث السابقة، ومنها:

٤- روى البخاري (٣/ ١٢٢٠) ومسلم (٤/ ٢٢٠٧): عن أم حبيبة عن زينب بنت جحش أن النبي ﷺ استيقظ من نومه وهو يقول: لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد سفيان بيده عشرة، قلت: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون، قال: نعم إذا كثر الخبث.

وفي هذا الحديث شاهد لما قبله من أن الفتح يتسع مع مر الزمان الفتح (١٣/ ١٣): وقد ثبت أن خروج يأجوج ومأجوج قرب قيام الساعة، فإذا فتح من ردمهم ذاك القدر في زمنه صلى الله عليه وسلم لم يزل الفتح يتسع على مر الأوقات.

٥- روى أحمد في المسند (١/ ٣٧٥) وابن ماجه (٢/ ١٣٦٥) والطبري (١٦/ ٢٧):

عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: لقيت ليلة أسري بي إبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم قال فتذاكروا أمر الساعة فردوا أمرهم إلى إبراهيم فقال لا علم لي بها فردوا الأمر إلى موسى فقال لا علم لي بها فردوا الأمر إلى عيسى فقال أما وجبتها فلا يعلمها أحد إلا الله ذلك وفيما عهد إلي ربي عز وجل أن الدجال خارج قال ومعي قضيبان فإذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص قال فيهلكه الله حتى أن الحجر والشجر ليقول يا مسلم إن تحتي كافرا فتعال فاقتله قال فيهلكهم الله ثم يرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم قال فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطؤون

بلادهم لا يأتون على شيء إلا أهلكوه ولا يمرون على ماء إلا شربوه ثم يرجع الناس إلي فيشكونهم فأدعو الله عليهم فيهلكهم الله ويميتهم حتى تجوى الأرض من نتن ريحهم، قال فينزل الله عز وجل المطر فتجرف أجسادهم حتى يقذفهم في البحر، قال أبي ذهب علي ههنا شيء لم أفهمه، كأديم وقال يزيد يعني بن هارون ثم تنسف الجبال وتمد الأرض مد الأديم ثم رجع إلى حديث هشيم، قال ففيما عهد إلى ربي عز وجل أن ذلك إذا كان كذلك فإن الساعة كالحامل المتم التي لا يدري أهلها متى تفجؤهم بولادها ليلا أو نهارا. وإسناده حسن.

وفيه من الفوائد ما سبق الكلام عليه فيما قبله، والله أعلم.

٦- ما جاء في صحيح البخاري(٢/ ٥٧٨) ومسند أحمد (٣/ ٢٧): عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحجنّ البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج.

وبمفهوم الحديث أن خروج يأجوج ومأجوج من أشراط الساعة قال ابن حجر في الفتح (٣/ ٤٥٥): أن المفهوم من الأول أن البيت يحج بعد أشراط الساعة، انتهى.



شبهات وردود:

الشبهة الأولى: أن النبي ﷺ أخبر أن بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، وأن الواحد من المسلمين والألف من يأجوج ومأجوج، فأين باقي الكفار إن لم يكونوا هم يأجوج ومأجوج؟

الجواب:

أن عادة أهل البدع في الترقيع لبدعتهم بخطف بعض النصوص والانفراد بها دون غيرها ليتسنى لهم التدليل على قولهم، وطريقة أهل السنة بأن تجمع النصوص بعضها إلى بعض، فضلا عن أن تجمع روايات النص الواحد (إن كان حديثيا) ويزول موضع الإشكال في هذا الإيراد بعد جمع الروايات الأخرى المبينة لمعنى الحديث:

روى البخاري (٣/ ١٢٢١) ومسلم (١/ ٢٠١): عن أبي سعيد قال: قال: رسول الله ﷺ يقول الله عز وجل: يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك قال: يقول: أخرج بعث النار قال: وما بعث النار قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، قال: فذاك حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد، قال: فاشتد ذلك عليهم، قالوا: يا رسول الله أينا ذلك الرجل، فقال: أبشروا فإن من يأجوج ومأجوج ألفا ومنكم رجل، ثم قال: والذي نفسي بيده إني لأطمع أن تكونوا ربع أهل الجنة فحمدنا الله وكبرنا ثم قال: والذي

نفسي بيده إني لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة فحمدنا الله وكبرنا ثم قال: والذي نفسي بيده إني لأطمع أن تكونوا شطر أهل الجنة إن مثلكم في الأمم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود أو كالرقمة في ذراع الحمار.

و في رواية الترمذي (٥/ ٣٢٣) والنسائي في الكبرى (٦/ ٤١٠) وأحمد في المسند والحاكم في المستدرك (١/ ٨١) وقال صحيح الإسناد: قال كنا مع النبي ﷺ في سفر فتفاوت بين أصحابه في السير فرفع رسول الله ﷺ صوته بهاتين الآيتين يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم إلى قوله عذاب الله شديد، فلما سمع ذلك أصحابه حثوا المطي وعرفوا أنه ثم قول يقوله فقال: هل تدرون أي يوم ذلك، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذاك يوم ينادي الله فيه آدم فيناديه ربه فيقول: يا آدم ابعث بعث النار، فيقول: يا رب وما بعث النار فيقول: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون في النار وواحد في الجنة فيئس القوم حتى ما أبدوا بضاحكة فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بأصحابه قال اعملوا وأبشروا فوالذي نفس محمد **بيده إنكم لمع خليقتين ما ينفذ مع شيء إلا كثرتاه يأجوج ومأجوج** ومن مات من بني آدم وبني إبليس قال فسري عن القوم بعض الذي يجدون فقال اعملوا وأبشروا فوالذي نفس محمد بيده ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير أو كالرقعة في ذراع الدابة قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

فرواية أحمد والترمذي والنسائي والحاكم مبينة موضحة أن يأجوج ومأجوج لا تنفردان بهذا الوعيد، وإنما الشأن في ذكرهما هنا أنهما ما كانتا في

شيء إلا كثرتاه لعظم عددهم، فالمراد أن الألف جعلت من يأجوج ومأجوج لأنهم كثروا سواد باقي الكفار وغلبوا على أعدادهم، ثم يقال: أن هذا الإخبار لا حصر فيه، إذ غاية ما فيه، أنه بعث يحاسبه الله على هذه الصورة، ولا يمنع من حساب آخر ليس على هذا الوصف (على فرض التسليم بأن الألف كلهم من يأجوج ومأجوج).

قال ابن حجر في الفتح (١١/ ٣٩٢): قال الطيبي فيه إشارة إلى أن يأجوج ومأجوج داخلون في العدد المذكور والوعيد كما يدل قوله ربع أهل الجنة على أن هذه الأمة أيضا من أهل الجنة وقال القرطبي قوله من يأجوج ومأجوج ألف أي منهم وممن كان على الشرك مثلهم وقوله ومنكم رجل يعني من أصحابه ومن كان مؤمنا مثلهم قلت وحاصله أن الإشارة بقوله منكم إلى المسلمين من جميع الأمم.

ثم يقال: إن الاستدلال من الحديث على ما أشكل استدلال ظني عقلي، مبناه ما غيب عنا من تفاصيل الآخرة والحساب، والأصل فيه الوقوف على الخبر، وهو مورد للاحتمال لغة وعقلا، وعندما يرد الاحتمال يبطل الاستدلال، إلى جانب النصوص الصريحة البينة في حقيقة هؤلاء القوم، والله أعلم.



الشبهة الثانية: أن هذا العدد الكبير المحجوز خلف السد لم تصله دعوة نبينا ﷺ، وهذا لا يعقل! ويلزم أنهم الكفار الذين نعايشهم!

الجواب:

هذا استدلال غريب! كيف يطرح مثل هذا ومعلوم أن النبي ﷺ أخبر أن هؤلاء القوم حجزوا خلف السد منذ زمن، كما تدل عليه آيات الكتاب، ثم أخبر أنهم ما زالوا محجوزين خلف السد في زمانه كما ورد في الحديث: لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج...، وأخبر أنهم سيبقون محجوزين خلف السد إلى أن يخرج الدجال وعيسى ابن مريم، كما سبق، ومع هذا لم يخرج أحد من الصحابة ليقول للنبي ﷺ إن هؤلاء القوم لم تبلغهم دعوتك!! ولم نعلم أن أحدا من أهل العلم في تاريخ الأمة اعترض بمثل هذا الاعتراض، بل كثير من البشر كانوا بحكم أصحاب الفترات لأنهم لم تبلغهم دعوة الإسلام، فهل يغير هذا من الحقائق شيئا، وما هو التلازم بين أن تصلهم الدعوة أو لا تصلهم ليكونوا خلف سدهم أو لا يكونوا!!!! نعتذر لهذا الاستغراب الفاحش، وودت أني ما رددت على مثل هذا الكلام لتهافته وسقوطه!



الشبهة الثالثة: أن عيسى ابن مريم وأتباعه ينزلون من الطور وقد هلك القوم، فلا يبقى غيرهم، فأين ذهب باقي الكفار؟؟ وأين رحلوا؟؟

الجواب:

لا حول ولا قوة إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب: العجب أن مثل هذا الكلام يظن دليلا! وتمتطى صهوته ليسير بصاحبه لسراب يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا، ومن قال للمعترض أنه لا يبقى غير عيسى وأتباعه وكيف عرف ذلك؟ ومن أخبره به؟

ومن قال له أن عدم ذكرهم يفهم منه أنهم عدموا أو تحولوا إلى يأجوجيين ومأجوجيين، هذا من اللوازم الباطلة التي لا دليل عليها، بل هو مجرد ظن وتخمين وخرص بالباطل عافانا الله منه، ثم إن الأخبار التي نخبر بها هي مما يخص هذه الأمة مما هو مظنة عملها وتهيئتها لتلك النوازل، فذكر قدوم هؤلاء القوم إلى بلاد المسلمين ولم يذكر ورودهم على غيرها من الأمم لعدم الحاجة إليه، ومثله في خروج الدجال.

ذكر قدومه على مكة والمدينة وأنه لا يدخلهما وأنه يحاصر بيت المقدس في الشام ولم يذكر فساده في باقي الأرض، وكذا الأصل في الكفار أن يهمل ذكرهم ولا يقام لهم وزن، ثم إن الكفار باقون إلى يوم القيامة وإن كسرت شوكتهم وظهر عليهم المسلمون، فهذا لا يمنع من بقاء الكفر، ودليله أن الساعة تقوم على شرار الخلق من الكفار بعد أن يتوفى الله أرواح المؤمنين من الأرض، فلا يبقى إلا الكفار، وهذا دليل واضح فاضح بأن الكفار ليس هم

قوم يأجوج ومأجوج، لأن يأجوج ومـأجوج يكونـون قـد هلكـوا في زمـن عيسى ابن مريم، وشرار الخلق من الكفار يكونون آخر الزمـان بعـد ذهـاب المؤمنين أي بعد عيسى ابن مريم، والحمد لله الذي بنعمتـه تـتم الصـالحات، وتزول الإشكالات.



الشبهة الرابعة: أن القوم يخرجون وهم من كل حدب ينسلون، أي من كل بقاع الأرض، أي أنهم هم الكفار من غير المسلمين!!

الجواب:

نقول هذا وصف ذكرته الآية المحكمة وهي قوله تعالى ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾، والحق أن هذه الآية من أقوى ما يجابه به هذا المعترض، فهي نص صريح بأن الفتح (وهو اندكاك السد) يعقبه مباشرة خروج يأجوج ومأجوج من حبسهم، ثم ذكرت وصف هذا الخروج وهيئته: أنه خروج ضخم شديد الزحام يموج فيه القوم ويتدافعون ثم يمشون مسرعين من كل مرتفع ليعموا الأرض، ويدل عليه أيضا قوله تعالى ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ..﴾ فدك السد يرافقه انتشار القوم ونسلانهم المفسد في كل الأرض.

قال ابن كثير (٣/ ١٠٥): «وقال عكرمة في قوله فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء قال طريقا كما كان وكان وعد ربي حقا أي كائنا لا محالة وقوله وتركنا بعضهم أي الناس يومئذ أي يوم يدرك هذا السد ويخرج هؤلاء فيموجون في الناس ويفسدون على الناس أموالهم ويتلفون أشياءهم وهكذا قال السدي في قوله وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض قال: ذاك حين يخرجون على الناس وهذا كله قبل يوم القيامة وبعد الدجال.

فأما القول بأن فتح السد لا علاقة لـه بخـروج هـؤلاء القـوم، أو أنهـم يخرجون وقتها ولكن دون أن يفسدوا إفسادهم المعروف المذكور في الكتاب، أو أن السد يمكن أن يدك ولا يخرجون وقتها حتى موعـدهم؛ فهـذا القـول كله مصادمة صريحة لنص الآية المحكـم الـذي فسر‍ه النبـي صـلى الله عليـه وسلم بعد خروج عيسى ابن مريم في حديث مسلم الأول، وقـد سـبق نقـل أقوال المفسرين فيها عند الكلام على الفائدة الثانية من الحديث الأول.

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه.



نقل بعض من أقوال أهل العلم في تحقيق هذه العقيدة:

قال ابن القيم هداية الحيارى (١/ ١١٠): «ما أخبر به النبي ﷺ في الحديث الصحيح في خروج الدجال وقتل المسيح ابن مريم له، وخروج يأجوج ومأجوج في أثره، ومحقهم من الأرض، وإرسال البركة والأمن في الأرض، حتى ترعى الشاة والذئب، وحتى أن الحيات والسباع لا تضر الناس، فصلوات الله وسلامه على من جاء بالهدى والنور».

قال ابن أبي العز في شرح الطحاوية (١/ ٥٦٥): «وأحاديث الدجال وعيسى بن مريم عليه السلام ينزل من السماء ويقتله، ويخرج يأجوج ومأجوج في أيامه بعد قتله الدجال، فيهلكهم الله أجمعين في ليلة واحدة ببركة دعائه عليهم ويضيق هذا المختصر عن بسطها».

قال ابن قدامة في اللمعة (١/ ٢٥): «ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ وصح به النقل عنه فيما شاهدناه أو غاب عنا، نعلم أنه حق وصدق، وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه ولم نطلع على حقيقة معناه، ومن ذلك أشراط الساعة مثل: خروج الدجال، ونزول عيسى ابن مريم، عليه السلام فيقتله، وخروج يأجوج ومأجوج وخروج الدابة».

قال السفاريني في العقيدة السفارينية (١/ ٧٥): «فصل في أشراط الساعة وعلاماتها الدالة على اقترابها ومجيئها: وما أتى في النص من أشراط فكله حق بلا شطاط، منها: الإمام الخاتم الفصيح محمد المهدي، والمسيح

وأنه يقتل الدجال بباب لد، خل عن جدال، وأمر يأجوج ومأجوج أثبت فإنه حق كهدم الكعبة، وأن منها آية الدخان وأنه يذهب بالقرآن، طلوع شمس الأفق من دبور كذات أجياد على المشهور، وآخر الآيات حشر النار كما أتى في محكم الأخبار، فكلها صحت بها الأخبار وسطرت آثارها الأخيار».

قال ابن حجر في الفتح (١٣/ ١٣): «وقد ثبت أن خروج يأجوج ومأجوج قرب قيام الساعة، فإذا فتح من ردمهم ذاك القدر في زمنه صلى الله عليه وسلم لم يزل الفتح يتسع على مر الأوقات».

قال شمس الحق أبادي في عون المعبود (١١/ ٢٨٦): «نقل البيهقي عن الحليمي: أن أول الآيات ظهور الدجال، ثم نزول عيسى عليه الصلاة والسلام، ثم خروج يأجوج ومأجوج، ثم خروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها، وذلك لأن الكفار يسلمون في زمان عيسى عليه السلام حتى تكون الدعوة واحدة، فلو كانت الشمس طلعت من مغربها قبل خروج الدجال ونزل عيسى لم ينفع الكفار إيمانهم أيام عيسى، ولو لم ينفعهم لما صار الدين واحدا ولذلك أول بعضهم هذا الحديث بأن الآيات إما أمارات دالة على قرب القيامة».



أخيرًا!!

نقول: إن باب العقائد مولجه السليم عبر قنطرة التسليم، كما قال الزهري: لا تثبت قدم الإسلام إلا على ظهر الاستسلام والتسليم، والخوض فيه دون وقوف مع النصوص زلت فيه أقدام، وسرحت بركابه الأوهام، والعقل يخون صاحبه في هذه الساحات المحرمات، ولا يزيد الحقيقة إلا وهنا على وهن، ولا أنفع من إرشادات كتاب ربنا في مثل هاتيك العواصف، وقد هدى العقل فيها لأمثل المعاجين شفاء، وألطفها دواء، فقال في قصة أصحاب الكهف ﴿**سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا**﴾ فأرشد سبحانه إلى الاعتبار من القصص، ونهى عن الخوض في تفاصيله مما لا طائل وراءه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (١٣/ ٣٦٧): «مثل هذا أسماء أصحاب الكهف ولون كلبهم وعدتهم وعصا موسى من أي الشجر كانت وأسماء الطيور التي أحياها الله لإبراهيم وتعيين البعض الذي ضرب به القتيل من البقرة ونوع الشجرة التي كلم الله منها موسى إلى غير ذلك مما أبهمه الله في القرآن مما لا فائدة في تعيينه تعود على المكلفين في دنياهم ولا دينهم ولكن نقل الخلاف عنهم في ذلك جائز كما قال تعالى ﴿**سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ**

كَلۡبُهُمۡ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدًا﴾ فقد اشتملت هذه الآية الكريمة على الأدب في هذا المقام وتعليم ما ينبغي في مثل هذا فانه تعالى أخبر عنهم بثلاثة أقوال ضعف القولين الأولين وسكت عن الثالث فدل على صحته إذ لو كان باطلا لرده كما ردهما ثم ارشد إلى أن الاطلاع على عدتهم لا طائل تحته فيقال في مثل هذا قل ربى أعلم بعدتهم فإنه ما يعلم بذلك إلا قليل من الناس ممن أطلعه الله عليه فلهذا قال فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا أي لا تجهد نفسك فيما لا طائل تحته ولا تسألهم عن ذلك فإنهم لا يعلمون من ذلك إلا رجم الغيب» انتهى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فرغت من تحقيقها يوم الثلاثاء بعد العشاء الموافق للرابع من محرم لعام ألف وأربعمائة وخمس وعشرين للهجرة



المحتويات: